الثورة الاربعاء 26 ذو القعدة 1431هـ الموافق 3 نوفمبر 2010م العدد (16793)

# مرة أخرى رعى اللّه زمان (٢-٢)

لطف محمد الكستبان

**.. سبق وأن تحدثنا عن الحالة الاقتصادية التي كان يتمتع بها آباؤنا نتيجة اعتمادهم الكامل على المنتجات المحلية وكيف تبدل حالنا اليوم، وفي حلقة اليوم نتحدث عن الحالة الاجتماعية .**

**حيث نلاحظ تردي العلاقات والتي تكون غالبا ناتجة عن الحالة الاقتصادية المتردية مع ظهور عادات وتقاليد دخيلة على مجتمعنا اليمني المحافظ منذ إقبال هذا المجتمع على مشاهدة التلفاز والفيديو والقنوات التي تقوم ببث البرامج والأفلام والتمثيليات والمسلسلات الهابطة وغير الهادفة والتي تخلو من كل المبادئ والقيم الإنسانية ، ففيما كان الأب بالأمس سيد قراراته في البيت والآمر الناهي لجميع الأسرة فارضا هيبته على الجميع ومن خلاله فرض احترام الصغير للكبير ، وكانت الأسرة تعيش في نعيم للود ورغد العيش والاحترام المتبادل بين الجميع ، الكبير يعطف على الصغير والصغير يحترم الكبير ويهابه بكل إجلال وفخامة ، نجد اليوم تردي هذه العلاقة الأسرية فقد أصبح البعض من الآباء عاجزين عن السيطرة على سلوكيات أبنائهم حيث انعدمت الهيبة بسبب الضعف أو المرض أو العوز ودخول بعض العادات الغريبة على مجتمعنا.**

**كل هذا أدى ويؤدي باستمرار إلى أن يقلب الأبناء ظهر المجن على آبائهم وأشقائهم الكبار .. فهل يعقل أن الأخ لا يدرك اليوم ما عند أخيه؟ أو حتى يسأل عن حاله؟ فقد انفرد كل منهم بأسرته وأصبح التواصل فيما بينهم منقطعا باستثناء المناسبات كالأعياد وغيرها من المناسبات داخل الأسرة كالزواج أو حالات الوفاة ، بل وقد وصل الحال اليوم أن يحسد الأخ أخاه لامتلاكه منزلا جديدا أو سيارة بعكس أيام زمان ، حيث كان الأخ أول من يفرح ويهنئ بذلك.**

**فأي زمن نعيش اليوم بعد هذا التردي في القيم والأخلاق؟ نعم إنه العقوق والعصيان والعادات الغريبة التي غزت مجتمعنا المسلم والذي وصل به الحال إلى قطع صلة الرحم وهن الأرحام التي أوصانا الله تعالى بهن خيرا كما جاء في الحديث القدسي (من وصلهن فقد وصلني ومن قطعهن فقد قطعني) وبالنسبة للجوار فقد أوصى الله بالجار كما جاء في الحديث الشريف (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت بأنه سيورثه) لكن اختلف الحال بنا اليوم وتبدل فأصبح الجار لا يسأل عن جاره إلا في الحالات النادرة ، وأما في التجمعات السكنية الحديثة فإن الجار لا يعرف حتى اسم جاره ، وحتى البعض من الأقارب والأصدقاء فقد أصبحت علاقاتهم لا ترتكز إلا على المصالح والمنافع وانقطع حبل الود فيما بينهم وبسبب الجري وراء اللهاث الدنيوي فهل كان سلوك أولئك أو هؤلاء جميعا من الدين؟ وهل يهون في نظر الشرع والأخلاق ما درجوا عليه من سلوكيات شاذة على مجتمعنا فشوهت خلقه وجعلت أكثر من تراه من الناس أجسادا بلا أرواح ، فلا يمكن للأسرة أو الجماعة أو الأمة أن تحس بالقوة والسعادة والروابط الاجتماعية القوية مادام فيها هؤلاء السلبيون ، فالعواطف في تلبد والمروءة في زور وتضليل وأولى بهؤلاء أن يسموا بالانعزاليين.**

# الإرهاب..أم الأمن نريد؟

عبدالله عمر باوزير

**هل نريد الأمن فعلاً؟! وأي نوع من الأمن الذي نريد؟! هل هو الأمن الشامل غير القابل للتجزئة والاستثمار؟! وهل نسعى إليه جادين!! ولماذا هذا الزعيق والنعيق حول قضية هي قضية الجميع حكومة ومعارضة؟!**

مجموعة من التساؤلات خطرت في بالي في لحظات تأمل لأوضاعنا الراهنة وأنا في طريقي من سيئون عاصمة الوادي والصحراء الإدارية إلى المكلا العاصمة الإدارية والاقتصادية لمحافظة حضرموت، مساء الخميس الماضي.

أسئلة لم تثرها ندوة (العلماء الربانيون وراثة.. الأنبياء وعظم المسئولية) التي حضرت افتتاح فعالياتها برعاية فخامة الرئيس: علي عبدالله صالح الذي مثله وألقى كلمته فضيلة القاضي: عصام السماوي رئيس مجلس القضاء الأعلى.. وإن أعطت اللقاءات والحوارات الجانبية مع نخبة من العلماء والمثقفين اليمنيين والسعوديين حول دورهم في مقاومة ظاهرة الإرهاب المتمثل في ما يطلق عليه (تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب) حرارة من نوع مختلف، فضلاً عن الاستعمار بمختلف أشكاله وألوانه، بحسب ماورد في كلمة معالي القاضي: حمود الهتار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، والإشارات الواضحة إلى المخاطر والتحديات التي تواجهها دول إقليم الجزيرة العربية التي تناولها خطاب معالي الدكتور عبدالمحسن التركي رئيس رابطة العالم الإسلامي.إشارات واضحة إلى خطورة أهداف الإرهاب.

نعمتلك التساؤلات ليست بسبب ما أثارته الندوة وإنما ما دار خارج مناقشاتها ذات الطابع والخطاب الأكاديمي في اتجاه البحث عن خطاب ديني رباني لمواجهة الخطاب المتطرف الذي هيمن على منابرنا ومساجدنا الداعية إلى العنف وممارسته باسم الدين منذ ثمانينيات القرن الماضي.. حتى أضحت تلك الدعوات الاسلاموية رافضة أيديولوجياً لكل ما يمت إلى التسامح والعلاقات الحضارية بين الشعوب على اختلاف أعراقها وعقائدها الدينية حالة تتطلب أكبر من ندوة العلماء الربانيون وأبعد من خطاب ديني إسلامي في هذه المرحلة حتى لا نكرر الأخطاء التي هيأت لقوى ومصالح استغلال أجيال من شبابنا لتحقيق مصالح لاستراتيجيات قوى خارجية تعلن هذه الجماعات الحرب عليها في الوقت الذي لا تضرب فيه غير مرافقنا الاقتصادية ومؤسساتنا الخدمية ومنها المؤسسات الأمنية.. التي تعرضت وتتعرض مقراتها وإمكانياتها البشرية والمادية لضربات موجعةذهب ضحيتها عدد من خيرة ضباط وأفراد المؤسسات الأمنية.

هذا العمل الذي تمارسه جماعات (اسلاموية) تم تغييبها عن الإسلام ودوره الحضاري، وأدلجتها فكرياً وعقائدياً ليست مختصرة في تنظيم القاعدةبل وفي مجموعات أخرى مختلفة تحمل مسميات دينية وسمات دعوية.. مذهبية أو فئوية حركية أو سلوكية جميعها وإن بدأت مختلفة فإن الجامع بينها هو ادعاءاتها الحقيقة المطلقة.

وهي بهذا تخالف ما نجده في تعدد المذاهب والاتجاهات المعرفية، في عصور تسيد الحضارة العربية، الإسلامية يوم كان الانفتاح هو السلوك والوسيلة إلى الآخرين والعقل هو المهيمن للوصول إلى المعرفة، لا الأيديولوجية الشمولية المذهبية وغير المذهبية.

هذا ما يؤكده الخطاب القطعي هنا أو هناك، والذي يؤكد خللاً في خطابنا والعقل المنتج له وفي ثقافة نخبنا على اختلاف مشاربها ومنها بل وفي مقدمتها.. النخب السياسية التي جعلت من كل هذه الاختلالات وسيلتها في كسب وحشد الجماهير ووظفتها في معارضتها السياسية في هذا العصر من حياة الدولة والمجتمع بكل ما شهده من تحديات سياسية واجتماعية وتاريخية ليس أهمها الديمقراطية السياسية بقدر أهمية ما أتاحته من ظروف سياسية واجتماعية تتطلب عقلاً سياسياً جديداً قادراً على مغادرة تراكمات الماضي الثقافية والسياسية من خلال أداء سياسي ذي آلية نشطة..غير مستقلة بذاتها الحزبية أو الشخصية لإزالة تلك التراكمات وأسبابها.. بمسؤولية سياسية تدرك أن تغيير العقل والثقافة والفكر السياسي ليس بالأمر اليسير.. ولكن هذا أمر يتطلب مغادرة الجذور التي شكلت الثقافة السياسية والشمولية التي تأسست عليها أحزابنا وليس فقط تلك الجماعات الإسلاموية، التي تهدد أمننا واستقرارنا،في الوقت الذي نقابلها فيه بعمل سياسي يتصيد قصور وأخطاء مؤسسات الدولة الأمنية وكأن ما يحدث هو مسئوليتها فقط؟!

هذا الأداء السياسي الذي لا يدرك أهمية استقرار السلطة السياسية كمؤسسات مهمتها توفير الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي وتهيئة الظروف والمناخات السياسية والوطنية المناسبة.. ويعمل على تعزيزها ورفدها عن طريق محاربة مختلف وسائل تقويض الاستقرار والمناخات السياسية الصحية ولا يجيد غير الحياة في مستنقع تلك الأيدلوجيات وصراعاتها للحفاظ على وجودهحتى ولو عرض كيان الدولة الوطني والاجتماعي للأخطار.

ذلك ما استعرضته في ذهني على مدى ثلاث ساعات هي المسافة بين سيئون والمكلا التي وصلتها في الساعات الأولى من يوم الجمعة.. وأنا أفكر في نتائج ندوة (العلماء الربانيون) والتي جاءت ايجابية في توصياتها ويبقى مواصلة العمل في ضوئها وما زلت أبحث عن إجابات لتلك التساؤلات حتى فاجأني خبر الطرود الملغومة الذي اتهمت به القاعدة في اليمن!؟ وشخّصته بكل بساطة على طائرات الـ(يو بي اس) (UPS) وهو ما أكده وشدد عليه الرئيس الأمريكي أوباما، وفي هذا خطورة تتجاوز.. اقتصار الاتهام على الفاعل (القاعدة) إلى اتهام الأجهزة الأمنية بالتقصير.. رغم تأكيد الجهات المسئولة على عدم استخدام U.P.S مطاراتنا على الأقل خلال فترة الاتهام، الأمر الذي يعرض أمننا الوطني لأخطار أحسب أننا جميعاً مسئولون تجاهها.. حكومة ومعارضة!! فما يحدث على الساحة السياسية اليمنية منذ مطلع ٢٠٠٧م من أداء سياسي وممارسات ابتزازية تتجلى في استثمار حركات الإرهاب القاعدة والتمرد المسلح المذهبي في صعدة وكذلك التمرد الحراكي في بعض المديريات في المحافظات الجنوبية، لم تأت من فراغ وإلى فراغ ويفترض أن يدرك الجميع أن الذي يدفع ثمنه هو الشعب اليمني.. من قواه وقدراته.

هذا الثمن المدفوع من قواه العسكرية والأمنية وقدراته البشرية والمادية والمعنوية.. ليس مجرد خسارة وقتية يمكن استثمارها في سياسة معارضة لتحقيق مكاسب سياسية أو انتخابية بل هي خسارة الحاضر والمستقبل.

الإرهاب بكل أنواعه ونتائجه لا يمكن أن نأخذه في معزل عن صراع المصالح والقوى الدولية المختلفة التي تقف خلف القاعدة التمرد في صعدة، التمرد الحراكي في الجنوب، القوى والجماعات الكامنة بأي لبوس وشعارات ودعوات تدثرت.

فهذه جميعها أدوات إرهابيةمستثمرة لكل بؤر العمل السياسي الكسيح لا مستثمرة من قبله!؟ وحتى لا نحول هذا الوطن والمجتمع إلى كيانين كسيحين أيضاً لا بد من أن نبحث عن صياغة حقيقية وبمسؤولية وطنية للأمن الوطني بمفهومه القومي الشمولي وتهيئة كل الظروف والمناخات السياسية والانطلاق به إلى آفاق الوحدة الوطنية والتنمية الشاملة بأبعادهاالسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي تقديري هذه مسؤولية غير قاصرة على الحكومة ولا المؤسسات الأمنية وعلى الجميع أن يدرك أبعادها.. فهي أكبر من أن نواجهها بندوات أو نحمل المؤسسات الأمنيةالمسؤولية فيها.. وإن كان يقع عليها مسؤولية ضبط الأمن في المجتمع فهي مسئولة جزئية أمام هذا الإرهاب المتعدد الألوان والأعمال، والذي ساعد على تناميهالعمل السياسي الذي تجاهل دوره في تنمية الانتماء والولاء الوطني وساعد على ترسيخ ثقافة الانتماءات الجهوية والفئوية والثقافات أحادية التفكير وهي غالبة على كثير من ممارساتنا الحزبية والمناطقية.

فهل نستطيع الارتقاء إلى المسؤولية الجمعيةلمواجهة هذه المخاطر؟! سؤال للحوار يبحث عن إجابات لا بد من العودة إليه لتعزيز أمن هذا الوطن، وبحسب قول والدي،الوعل لا يكسر إلا قرونه إذا ناطح الجبل؟! وهذا الوطن يجب أن يكون أقوى من الراسيات.. ولن يكون إلا بالجميع.

● ناشط وكاتب سياسي
عضو المجلس المحلي م/حضرموت

## مشاهد يومية

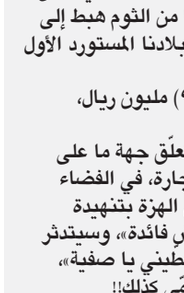

عبدالرحمن بجّاش

# أخضر ويابس و«ذَكَر»!!

**□ بعد إجازة عيد الفطر المبارك عدت وقد قضيت جزءاً منها في الحديدة وكتبت عن مدينة السلام وأشرت سريعاً إلى الثوم الصيني، فقد مررت مع صهري إلى بقالة يتعامل معها، وطلب ثوماً صينياً تحديداً، فقلت :**

يا اللّه، ثوم ويابس، فنحن نستورده من أكثر من مكان، لكنني فوجئت بأن الثوم أخضر!! فضربت أخماساً في أسداس، وكنت سأكتب عموداً حول ما رأيت، لكنني قررت التراجع، باعتبار أن لا أحد يسمع، لكن أستاذنا الكبير الدكتور عبدالعزيز المقالح أشار إلى الثوم الصيني، فقررت أن أدلو بدلوي، باعتبار أن أحداً سيهتم طالما وزعيم الكلمة الدكتور المقالح قد أشار، فقلت : لماذا لا أتمحك به وأساهم.

هالني ما كتبه في تقريره زميلي أحمد الطيار في «الثورة الاقتصادي» أمس، وتأخرت حتى ينشر تقريره ليحسب له فضل الإشارة إلى موضوع مهم رائحته فوّاحة لن يشتمّها أحد، للأسف الشديد، لكن يكفي أن نؤدي ما علينا، ففي تقرير الطيار إنتاجنا من الثوم هبط إلى أقل من (٤٠٠٠) طن خلال العام ٢٠٠٩م، وأصبحت بلادنا المستورد الأول للثوم، وأصبح السوق صينياً أخضر ويابس!!

الكميات الواردة بلغت (١٠١٧٨) طناً بقيمة (٩٦٨) مليون ريال، ويحتل الثوم الصيني نسبة (٩٥٪) منها.

هالني ما قرأت وتقرأونه من أرقام، وأتمنى أن تعلّق جهة ما على ما نشر، حتى «تُلاعن مُلاعَنة»، في الزراعة، في التجارة، في الفضاء الخارجي سيهتم، بل إن الكل سيهز رأسه وسيرفق الهزة بتنهيدة حرّى!! هذا إذا قرأوا، وَمَنْ سيقرأ سيعلّق : «ما فيش فائدة»، وسيتدثر بغطاء «صفية» على اعتبار أن سعد زغلول قال : «غطيني يا صفية»، وأنا سأقول : «غطيني يا تقوى»، باعتبار أن اسم أُمّي كذلك!!

رعى اللّه الصديق الشيخ شعلان الحباري، فقد عرّفني ذات صباح بالثوم الذَّكَر، وكثيرون كانوا ولا يزالون يستغربون حين تقول ثوم «ذَكَر»، واستغرابهم يعود إلى أنهم وجدوا ميداناً آخر لضرب المرأة أو الانتصار عليها، فربما كانت الثومة الخضراء «أنثى»، وباعتبارها أنثى فتخص المرأة فقط!! فانتصرت مع شعلان للرجال، ومن ديوان إلى آخر صرت أبشر بالثوم الذَّكَر، وأشتريه من سوق الملح بسعر بخس حتى أن الباعة كانوا يستغربون كيف عرفت، وظللت لثلاث سنوات أستخدمه، وشيئاً فشيئاً كلما أذهب إلى البائع صاحبي، ألاحظ أن السعر يرتفع!! وحين سألته عن السبب؟ رد ضاحكاً : علمتهم أنت، ما افعل لك.

وذات لحظة لم أجده، فذهبت إلى سوق ذهبان بحثاً عنه، فوجدت عند الباعة كميات كبيرة، وحجم الحبة الواحدة كبير – باعتبار الثوم الذَّكر حبوباً وليس فصوصاً – لأفاجأ بأن البائع يقول : صيني!! فلم أشتر، فقد أحسست بغصّة – صدّقوني – كادت تخنقني، باللّه عليكم ونحن البلد الزراعي نصل إلى استيراد الثوم!! ماذا عن الكراث والليم الحامض؟ أما الفاكهة فلن نتحدث، فالسوق يحكي كل شيء، ولو أن الواحد يطير فرحاً وهو يرى الرمّان الصعدي الذي أخشى أن ينافسه الصيني ذات صباح!!

عدت أدراجي ولم أعد أجد حاجتي من الثوم الذَّكَر البلدي، ولهذا لم أعد أستخدمه، وهو المفيد!!

الآن يقول تقرير «الطيّار» : لم يعد للثوم اليمني حالياً أي وجود في السوق!! ماذا يعني هذا؟

أترك لمَنْ يريد أن يجيب أن يقول أي شيء، وإذا أردتم زيادة بيت من الشعر، فلنواصل قراءة ما يقول التقرير : لم تسجل بلادنا إنتاجاً وفيراً من الثوم مطلقاً، إذ لم يتجاوز إنتاجها (٤٠٠) ألف طن في أيٍّ من الأعوام الماضية، وتقول وزارة الزراعة والري – الوزارة التي لا ندري ماذا تفعل؟ – إن إنتاجنا من الثوم خلال عام ٢٠٠٥م كان (٣٣٧٩) طناً، وفي عام ٢٠٠٨م وصل إلى (٣٩٦١)، وفي العام الحالي وُصف بأنه أقل الأعوام إنتاجاً، بينما يقدّر حجم الاستهلاك السنوي بنحو (١٤) ألف طن ينتج منه (٤٠٠٠) طن، تمثل (٣٠٪) والباقي يُستورد!!

وفي العام ٢٠٠٤م تم استيراد (٥٩) ألف طن بقيمة (٤١٠) ملايين ريال!! ماذا يمكن أن نقول أو أقول أو يقولوا؟

يمكن الإشارة – فقط – إلى أن الصين ومن خلال الإنترنت، وقد ظهرت إعلانات أن الصين على استعداد لأن توفر «الزوجات» وبأسعار رخيصة، طالما والمهور عندنا في السماء، وبكل المواصفات!!

ذلك حق الصين أن تقتحم أسواق الكون، بل إن الإنسان ليعجب بالجنس الأصفر وهو يوفر حاجات الكون، ليس من الثوم، بل وحتى غشاء البكارة، وقريباً سترون البَيْعَة الصيني في الأسواق، مثلما بدأ الباعة الصينيون الجائلون يظهرون في أسواقنا وكأننا ناقصين!! ونحن نتفرج مذهولين.

أنا من أشد المعجبين بالإرادة الصينية، ويا ليتنا تحولنا إلى صينيين على الأقل لتكون لنا قيمة!!

ماذا نحن فاعلون؟ فحين أنتجنا قليلاً من الموز أقمنا الدنيا ولم نقعدها أناشيداً وأغاني، وفي الأخير لم يعد هناك لا أغاني ولا أناشيد ولا علي يوسف الأمير الذي كنا نفتح آذاننا على صوته الرائع ينقلنا إلى الحقول، وبيني وبينكم حين كنت نهاية الأسبوع الماضي أمرّ في قاع جهران ورأيت سور الصين العظيم، أيقنت الآن أن ليس الثوم – فقط – بل ستشمّون قريباً الكبزرة الصيني، ولا تخافوا، فهي مفيدة للباءة، باعتبارها جارة «الجينسينغ» الصيني الذي يجعلنا أكثر فحولة!!

وبيني وبينكم قد يكون سر التراجع ليس عدم توفر البيئة الباردة، فلدينا مناطق تقطع الروح ببرودتها، وليس السبب أمراض «النيماثودا» التي تأكل الجذور، حسب تقرير «الطيار»، عطفاً على الزراعة، فالسبب الأهم وجيه، وهو أننا نخشى ونهرب من الرائحة ليس إلا، وطابت أوقاتكم.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

إعـــــلان